International Journal of Educational Psychological Studies – Vol. 1, No. 3, 2017, pp.353-396
e-ISSN 2520-4149 , p-ISSN 2520-4130
Available online at http:// www.refaad.com

The concept of Self in the Holy Quran and its Implications on the Educational Curriculum in the Muslim Community

Dr. Waleed Rafeeq Al-Ayasrah

Education Basics -King Saud University

dr.waleedrma@gmail.com

Abstract

This study aimed to explain the concept of self in the Holy Quran and its educational implications on the educational curriculum in the Muslim society. The researcher used the analytical descriptive method and the method of analyzing the content of a sample of Quranic verses. The study showed a number of results:

1. Self: An updated object composed of two elements (physical and moral), have characteristics, characteristics, and capabilities, large, commensurate with the objective, and the function assigned to it, the architecture of the earth.
2. The human mind is constrained, yet powerful.
3. In the Islamic curriculum, the sciences that provide good for the human being and help him to develop aspects of good in the soul.

4. The human soul is responsible for determining its behavior. It possesses the abilities, the mental faculties, the feelings and the emotions that enable it to do so. Hence, its responsibility is a special responsibility for itself and for its actions and actions, good or bad.

Keywords: The educational curriculum, The human soul**.**

International Journal of Educational Psychological Studies – Vol. 1, No. 3, 2017, pp.353-396
e-ISSN 2520-4149 , p-ISSN 2520-4130
Available online at http:// www.refaad.com

مفهوم النفس في القرآن الكريم وانعكاساته على المنهاج التربوي في المجتمع المسلم

د. وليد رفيق العياصرة

أساسيات التعليم – جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية

dr.waleedrma@gmail.com

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم النفس في القرآن الكريم وانعكاساته التربوية على المنهاج التربوي في المجتمع المسلم، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب تحليل المضمون لعينة من الآيات القرآنية، وقد أظهرت الدراسة عددا من النتائج هي:

١. النفس: كائن محدث مركب من عنصرين (مادي ومعنوي)، لها خصائصها، وصفاتها، وقدرات كبيرة، تتناسب مع الهدف، والوظيفة المكلفة بها، وهي عمارة الأرض.

٢. العقل الإنساني مقيد، وبنفس الوقت ذو قوة متناهية.

٣. في المنهاج الإسلامي تقدم العلوم التي تعود بالخير على الإنسان وتساعده على تنمية جوانب الخير في النفس.

٤. النفس الإنسانية مسؤولة عن تحديد سلوكها، فهي تمتلك من القدرات والملكات العقلية والأحاسيس والانفعالات ما تمكنها من ذلك، من هنا جاءت مسؤوليتها مسؤولية خاصة عن نفسها وعن أفعالها وتصرفاتها خير أم شر.

الكلمات المفتاحية: المنهاج التربوي، النفس الإنسانية.

المقدمة:

لازمت التربية الإسلامية البشرية منذ القدم، فعندما خالف آدم عليه السلام وزوجه أمر الله سبحانه وتعالى بالابتعاد عن الشجرة بعدم الأكل منها، تقرر هبوطهما إلى الأرض، ووعدهما الله سبحانه وتعالى بإرسال منهاج التربية لهما ولذريتهما.

قال تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة، ٣٨) .

وبين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أن التربية الإسلامية تتابعت بالنزول على مر العصور البشرية عن طريق الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ لهدايتهم إلى الحق كلما ابتعدوا عن جادة الطريق القويم.

قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (سورة الأعراف ٣٥)

وبين سبحانه وتعالى أن التربية الإسلامية اكتملت ببعثة سيد الخلق محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– لذلك جاءت رسالته –عليه الصلاة والسلام– رسالة عالمية للناس كافة.

قال تعالى: (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة ٣).

وقال تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (الأعراف ١٥٨)

فالتربية الإسلامية ليست حكرًا على فئة محددة من البشر، بل هي للبشرية جمعاء.

إن مما لا شك فيه أن التربية الإسلامية لم تترك أمرًا من أمور الدنيا إلا وأتت بالمبادئ التي تحكمه وتهذبه، وتُبين ما له وما عليه، فلا بد إذن أن تكون مبادئها العامة صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد احتوت التربية الإسلامية على مجموعة من الحقائق الهامة التي لها أثرٌ كبيرٌ على تربية الإنسان وسلوكه، فهي حقائق شغلت العقول البشرية على مر العصور، وتمت المحاولة للإجابة عنها بطرق مختلفة، فمنهم من بحثها عن طريق العقل، ومنهم من أخذها عن طريق الوحي. ثم إن الحقائق التي جاءت بها التربية الإسلامية حقائق تتميز عن الأفكار والمعتقدات التي يعتنقها الكثير من الناس، والتي توصلوا إليها عن طريق قدراتهم الذاتية، الممتزجة بالهوى والمزاجية في كثير من الأحيان؛ فهي حقائق مصدرها كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه – محمد صلى الله عليه وآله وسلم– والمصدر الإلهي لهذه الحقائق هو الذي يؤكد صدقها وثباتها المطلق على مر العصور، فهي حقائق دقيقة بينت للإنسان ما يهمه ويؤثر عليه وينعكس على تفكيره ووجدانه وسلوكه، فأجابت عن المسائل الوجودية الثلاثة الكون والإنسان والحياة.

قال تعالى: ((... قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (المائدة ١٥-١٦) .

تتجلى أهمية هذه الحقائق التي جاءت بها التربية الإسلامية في كونها تبين الصورة الواضحة الدقيقة البعيدة عن الغموض والتناقض والخرافة، فتربية الإنسان المسلم عندما تنبثق من هذه الحقائق، فإنها تربية حقيقية بنيت على أصول ربانية واضحة، تنظر للمسائل الوجودية نظرة

حقيقية سليمة مستنيرة بنور الله وهداه، فهي تعد المسلم لأن يكون عابدًا لربه يعمر الكون الذي يعيش فيه، مستعدًا للحياة الآخرة التي سينتقل إليها، والتي تعتمد على سلوكه في الحياة الدنيا. من الحقائق التي بينتها التربية الإسلامية حقيقة النفس الإنسانية وطبيعتها، وهذه الحقائق مهمة جدًا في تربية الإنسان المسلم؛ فلا يمكن لأي تربية أن تنجح ما لم تكون مبنية على تصور واضح للإنسان الذي تريد تربيته، وصفاته ومكوناته والغاية من خلقه، فالتربية الإسلامية إذا بنيت على حقائق صحيحة مُسلم بها، تكون مخرجاتها صحيحة.

لقد قدمت التربية الإسلامية الصورة الواضحة عن النفس، ولكن مع ابتعاد المسلمين عن مصادر هذه التربية في حياتهم وانتشار الأفكار الفلسفية المختلفة، والأخذ بها دون تمحيص، وسيطرة ثقافة المستعمر على المجتمعات الإسلامية، أصبح مفهوم النفس من المفاهيم المعقدة وغير والوضحة والمتناقضة في فكر المجتمعات الإسلامية ذات الأفكار المتناقضة والهوية المفقودة.

وتجدر الإشارة إلى أن المتتبع لآراء الفلاسفة يرى التناقض وعدم الوضوح وغياب الاتفاق على تحديد مدرك وواضح للنفس البشرية، وما حال فلاسفة المسلمين الذي تأثروا بشكل كبير بفلاسفة اليونان، بأحسن منهم وسوف يورد الباحث عددًا من أفكار الفلاسفة حول مفهوم النفس؛ ليظهر مدى التناقض والغموض في فهم النفس الإنسانية.

يرى أفلاطون أن النفس موجودة قبل اتصالها بالبدن، أما عن علاقتها بالجسد فهناك بعض الغموض والتردد، فهو يحد النفس تارة بأنها فكر خالص، وطورًا بأنها مبدأ الحياة والحركة للجسم، وأن الجسم آلة، وتارة يضع بينها علاقة وثيقة، فيذهب إلى أن الجسد يشغلها عن فعلها الذاتي (الفكر) ويجلب لها الهم بحاجاته وآلامه، وأنها تقهره وتعمل على الخلاص منه، كما

يؤمن بخلود النفس وأن للإنسان نفوسًا ثلاثة (كرم، ١٩٧٧، ص٩١). ويعتقد أفلاطون كذلك بأن النفس قديمة، والدليل على ذلك أنها باقية إلى الأبد كما ثبت بالبرهان وكل ما هو أبدي فهو أزلي (مغنية، ١٩٧٢، ص٥٥).

أما أرسطو فيعتقد أن النفس شرط مباشر لنشاط الجسم، وأنها لا تعمل بصورة دائمة وإنما لها فترات تخلد للنوم (برهيية، ١٩٨٢). وصرح بأن قوى النفس خمسة: "النفس النامية" "النفس الحاسة" "والنفس الناطقة" "والنفس النازعة" "والنفس المتحركة" (كرم، ١٩٧٧، ص٩٣). وقد خالف أرسطو قول أفلاطون بأن النفس قديمة بل هي حادثة، وأن وجودها مقارن بوجود البدن (مغنية، ١٩٧٣، ص٥٩).

تأثر الكندي بكل من أفلاطون وأرسطو في ما يتعلق بمشكلة النفس والعقل: "فهو في تحديد النفس يسوق عدة تحديدات بعضها يشير بوضوح إلى الرأي الأفلاطوني والآخر يشير إلى الرأي الأرسطي، ففي رسالته الخاصة بالحدود يقول في تعريفه للنفس؛ أنها: تمامية جرم ذي آلة قابل للحياة. ويقول –أيضا– أنها استكمالٌ أولٌ لجسم طبيعي متحرك من ذاته بعدد مؤلف. هذا هو حد النفي عند الكندي، وهو حد اشتمل على الرأي الفيثاغوري وعلى رأي بعض الفلاسفة الطبيعيين الذين ذهبوا إلى أن النفس مؤلفة من العناصر...إن النفس عند الكندي مرتبطة بالجسم، ولكن هذا الارتباط ليس ارتباطًا دائمًا ثابتًا، ولهذا كان قوله أنها استكمالًا أو تمامية، وهذا معناه أن الوجود الخاص بالنفس هنا لا يعني البتةَ فناء النفس بفناء الجسم" (عون، ١٩٨٢، ص١٠٣).

أمَا الفارابي فإنه نظر إلى الإنسان نظرة ثنائية، فهو مركب من جسم ونفس، وللنفس عدة قوى تظهر في مراحل مختلفة في نمو الإنسان وهي: "القوة الغاذية" "والقوة الحاسة" "والقوة المتخيلة"

"والقوة الناطقة" "والقوة النزوعية التي تنمي الإرادة عند الإنسان" (فرحان، ١٩٨٩). ويعتقد كذلك بأن النفس حادثة لا وجود لها قبل البدن وأنها ملازمة للبدن، وما يميز البدن من النفس، هو أنها لا صورة لها ولا شكل، وهى خالدة؛ لأنها من عالم الأمر، أما البدن فإنه فاسد؛ لأنه من عالم الخلق، والنفس لا تنقسم ولا تتجزأ، وقد اتبع الفارابي في تقسيم النفس التقسيم الذي نادى به من قبل أفلاطون وأرسطو (عون، ١٩٨٢، ص ١٠٧).

ويعتقد ابن سينا أن النفس حادثة مع حدوث الجسم وهي متفقة معه في النوع والمعنى، وأنها صورة الجسد، وأن الجسد لا ينشئ النفس بل تفيض عليه من واهب الصور، الله سبحانه وتعالى. (فرحان، ١٩٨٩، ص ١٩٢).

ويقر الغزالي بأن الإنسان قلب وروح ونفس وعقل، والنفس على الرغم أنها جوهر قائم مستقل عن البدن، إلا أنها على صلة قوية به، فهي تؤثر فيه وتتأثر به، فالبدن لا يوجد إلا بالنفس، لكنه يرى من جهة ثانية أن النفس توجد بعد فناء البدن، فالموت لا تمتد إلى النفس بل إنه يصيب البدن وحده (فرحان، ١٩٨٩).

وإذا ما تمعن القارئ آراء الفلاسفة والمفكرين حول النفس وتحديدها يجد العجب العجاب! ولا يستطيع أن يحدد مفهومًا واضحًا للنفس، فمنهم من قال بأن النفس هي الله بالذات، ومنهم من قال بأنها الماء والهواء والنار، ومنهم من قال بأنها جوهر مجرد عن المادة، ومنهم من قال أنها جوهر مادي.

وهذا ما دفع (كارل) إلى القول: بأن الجنس البشري بذل مجهودًا جبارًا؛ لكي يعرف نفسه، ولكنه بالرغم من أنه يملك كنزًا من الملاحظات التي كدسها العلماء والفلاسفة في جميع الأزمان، فإننا استطعنا أن نفهم جوانب معينة فقط في أنفسنا، إننا لا نفهم الإنسان ككل إننا نعرفه على أنه

مكون من أجزاء مختلفة وحتى هذه الأجزاء ابتدعتها وسائلنا، فكل واحد منا مكون من مركب من الأشباح تسير في وسطها حقيقة مجهولة. (كاريل، ١٩٨٣).

لقد نتج عن محاولة كشف الإنسان بعقله عن ماهية النفس الإنسانية دون الاكتراث بالوحي الإلهي زيادة هذا الموضوع تعقيدًا وجمودًا، مما دفع علماء النفس إلى حصر أنفسهم في دراسة الظواهر النفسية التي يمكن فقط ملاحظتها ودراستها دراسة موضوعية، وتجنبوا البحث في كثير من الظواهر النفسية الهامة التي يصعب إخضاعها للملاحظة أو البحث التجريبي، وبذلك ابعدوا النفس ذاتها عن دراستهم؛ لأن النفس شيء لا يمكن ملاحظته، وقصروا دراستهم على السلوك الذي يمكن ملاحظته وقياسه، وقد نادى بعضهم بتغيير اسم علم النفس وتسميته علم السلوك؛ لأن علم النفس الحديث يدرس السلوك ولا يدرس النفس. (نجاتي، ١٩٨٩).

حسبنا أن نعلم أن أول من أطلق شعارًا لدراسة ومعرفة النفس البشرية هو أفلاطون، حين أطلق شعاره "اعرف نفسك" وتطور هذا العلم عبر الزمان، وعندما عجز البشر عن الوصول إلى حقيقة النفس انتهى المطاف بهذا العلم إلى دراسة السلوك الذي يصدر عن الإنسان.

لا يمكن اليوم فهم النفس البشرية، إلا إذا انطلقنا بدراستها من النبع الصافي، كتاب الله – سبحانه وتعالى– كما جاءت فيه دون زيادة أو نقصان؛ وخير دليل على ذلك عجز العقل البشري عن تكوين تصور واضح للنفس البشرية الذي بحث هذا الموضوع منذ آلاف السنين.

مشكلة الدراسة:

إن غياب التربية الإسلامية عن واقع وحياة المسلمين أدى إلى عدم وضوح الكثير من المفاهيم الإسلامية في أذهانهم، وساعد على هذا دخول أفكار فلسفية مختلفة دون تمحيص وتدبير، فدخل من الأفكار ما يناقض معتقدات التربية الإسلامية ومبادئها ومفاهيمها وحقائقها، ومن هذه المفاهيم مفهوم النفس، فكان من الأهمية بمكان إجراء دراسة علمية تبين مفهوم النفس كما ورد في كتاب الله –سبحانه وتعالى– ومن ثم بيان انعكاسات هذا المفهوم الإسلامي على المنهاج التربوي عند المسلمين.

أسئلة الدراسة:

سعت هذه الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الأول: **ما مفهوم النفس في القرآن الكريم؟**

السؤال الثاني: **ما الانعكاسات التربوية لمفهوم النفس في القرآن الكريم على المنهاج التربوي عند المسلمين؟**

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم النفس الإنسانية في القرآن الكريم وبيان انعكاساته التربوية على المنهاج التربوية.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من الموضوع الذي تتناوله، وهو بيان مفهوم النفس في القرآن الكريم وبيان بعض انعكاساته على المنهاج التربوي عند المسلمين.

وهناك العديد من النقاط التي تبرز أهمية هذه الدراسة وهي:

١. تجيب عن واحد من المسائل الوجودية الهامة وهي النفس الإنسانية.

٢. تساعد الفرد على فهم جوانب نفسية مهمة تساعده على فهم الذات والتعامل معها بإيجابية.

٣. تساعد واضعي المناهج في الدول العربية والإسلامية على تحديد الأسس النفسية والفلسفية للمناهج.

لذا فإن هذا جهد متواضع من الباحث يأمل أن يساعد في فهم النفس كما جاءت في القرآن الكريم وبيان انعكاساتها على المنهاج التربوي.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب تحليل المضمون لعينة من الآيات القرآنية الكريمة التي تبين مفهوم النفس.

الأدب النظري والدراسات السابقة:

سيعرض الباحث أبرز الآراء وأهمها حول مفهوم النفس:

يذكر مطر نقلًا عن (هرقليس) وهو من فلاسفة اليونان أن النفس متصلة بالنار الإلهية العاقلة، وتوصف نشأتها بالتصاعد أو بالطريق إلى أعلى، حيث تتحول الرطوبة إلى بخار ثم إلى نار،

فهي عرضة للتحولات حسب طبيعتها، فإما نحو الجفاف والنار وإما نحو الرطوبة والماء. وفي الحالة الأولى يزداد نصيبها من العقل والصلاح، وفي الثانية يدركها الفساد، فالنفس الجافة صالحة، وأما النفس الرطبة ففاسدة، لذلك النفس تفسد من كثرة الشرب واللذات. (مطر، ١٩٩٨، ص٦٦).

يرى الواقعيون أن الإنسان كيان عضوي بيولوجي ذو جهاز عصبي راق، وميول اجتماعي متأصل، ويرفضون رد إنجازات الإنسان الثقافية إلى قوة منفصلة ذات طبيعة متسلقة هي العقل أو النفس. (فرحان، ١٩٨٩، ص٣٣).

وذهب الغزالي (١٩٧٥،٥١) إلى أن النفس تطلق على معنيين: الأول: يطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة، وهي القوى الحيوانية المضادة للقوى العقلية، والثاني: يطلق ويراد به حقيقة الآدمي وذاته، فإن نفس كل شيء حقيقته، والنفس تقسم إلى ثلاثة أقسام وهي النفس النباتية: وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما، يتغذى به وينمو ويولد المثل، والثانية النفس الحيوانية: وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات، ويتحرك بالإرادة، والنوع الثالث النفس الإنسانية: وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار العقلي، والاستنباط بالرأي، ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية، والنفس خالدة.

ومن الملاحظ أن الغزالي جعل كلمة النفس مرادفة للكلمات التالية: القلب، والروح، والعقل.

يبين طبيشات (١٩٨٠، ص٣٦) أن النفس الإنسانية مكونة من عنصرين: الأول: جانب مادي (الطين). والثاني: الجانب المعنوي (الروح)، ومن هذا نخلص إلى أن الإنسان ليس مخلوقًا أرضيًا بحتًا ولا روحيًا بحتًا بل هو مزيج من المادة والروح فاختلطت بهذا المزيج خصائص الروح بخصائص التراب.

وبين الطويل (١٩٨٢، ص٥١) بأن النفس هي المركب من الجسد والروح والذي نطلق عليه أحيانًا اسم الذات أو الأنا بلغة علم النفس، والنفس بذلك تحمل سمات كل من الجسم والروح؛ لأن صفات الجسم وخصائصه الأساسية تشكل جزءًا من سلوك الإنسان الفرد.

يعتقد (إخوان الصفا) أن الإنسان مكون من نفس وجسد وهما جوهران مختلفان في الصفات والأحوال، مشتركان في الأفعال العارضة، فالجسد يجذب الإنسان إلى الدنيا والنفس تشده إلى الدار الآخرة (العبد، ١٩٧٦، ص١٣٤).

يشير فرحان (١٩٨٩، ص٨٧) إلى أن المدرسة الطبيعية تنظر إلى الإنسان من جانبين أساسيين هما: أن النفس الإنسانية خيرة، وأن الحاضر أصل تكوين المستقبل، وترتب على هذين المبدأين نتائج منها: أن طبيعة الطفل خيرة ومن الضروري تركه يفعل ما يريد في حركة كاملة.

وبين أبو العينين (١٩٨٥، ٩٨) أن الإنسان جمع بين مجموعة من القوى، بين الطين والنفخة الإلهية، ومن هاتين يوجد مجموعة من القوى، وهذه الطبيعة المزدوجة ليس أمرًا طارئًا على الإنسان ولا ثانويًا فيه بل هي فطرته التي فطره الله عليها، وأهَّله للخلافة في الأرض، وفُطر الإنسان على التوحيد وأصل الإنسان خيِّر.

ويذكر سيد (١٩٩٦) أن الإنسان مخلوق كريم فضله الله تعالى على كثير من خلقه، خلقه حرًا باستعدادات خاصة، تجعله يدرك وجود الخالق؛ فالنفس الإنسانية تلقت في تكوينها الأول الإحساس بالخير والشر، والله وهب النفس ملكة اللغة والتعبير، ووهبها الحواس والعقل من أجل تمييز الخير من الشر، ولم ينظر القرآن الكريم للطبيعة الإنسانية على أنها شريرة في أصلها، ولا على أنها فاسدة، بل على العكس فالنفس مفطورة على الخير قادرة على الاختيار عندها استعداد للخير واستعداد للشر.

يشير الشيباني (١٩٨٨، ص٩٢) إلى طبيعة الإنسان وأنها ذات أبعاد ثلاثة، وهي: الجسم والعقل والروح، وبقدر ما بينهما من توافق وانسجام يكون تكامل شخصية الإنسان، ويكون تقدمه وسعادته، وأي انحراف عن ذلك التوافق والانسجام لن ينشأ عنه إلا الضرر والفساد للفرد والمجتمع معًا، والإنسان من وجهة نظر الإسلام ليس جسمًا ولا عقلًا ولا روحا فقط ولكنه كل متكامل من هذه العناصر جميعها.

يذكر راجي (١٩٩٦، ١١٦): لقد اختار الدين الإسلامي لمنهجه التربوي صبغة الشمول، فاعتنى بجميع جوانب الإنسان؛ فاهتم بعقله فزكاه، وحطم قيوده وأتاح له أن يكون حرًا، وأن يغوص في شتى ميادين العلم النافع، واهتم بوجدانه فهذبه وحبب إليه الحق والخير والفضيلة، وغذى فيه العاطفة الدينية والشوق إلى الحياة الخالدة والسعادة المؤبدة، واهتم بمتطلبات جسمه وتعديل غرائزه وتهذيبها لتنطلق في المحيط الطاهر دون كبت أو حرمان، وأقام توازنا عجيبًا بين هذه المتطلبات المادية ومتطلبات الروح التي أراد أن تكون زكية فاضلة؛ حتى تقود صاحبها نحو الخير وتجعله متآلفًا مع بيئته، متكاملًا مع أفرادها، آمرًا بكل ما هو معروف، ناهيًا عن كل ما هو منكر، متواصيًا بالحق والصبر وسائر الفضائل.

الدراسات السابقة

انطلاقًا من أهمية موضوع الدراسة، تناولته دراسات عديدة نعرض عدد منها خاصة المرتبطة بموضوع الدراسة، ويمكن تصنيف تلك الدراسات على النحو التالي:

أ. دراسات تناولت مفهوم النفس في القرآن الكريم:

في دراسة بني عطا، وشواشرة (٢٠٠٨) التي هدفت إلى بيان طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم، استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى، وقد أظهرت الدراسة: أن القرآن الكريم ينظر للنفس البشرية بوصفها كلًا متكاملًا، وأن لفظة النفس قد وردت بدلالات متعددة، كما أن النفس تمتاز بمجموعة من الخصائص الثنائية التي تتراوح بين الخير والشر، كما وجدت الدراسة أن النفس البشرية ميالة بطبيعتها إلى الشهوات التي هي جزء من التكوين البشري، وأنها تخضع للمبادئ التي تحكم طبيعتها، وفي النهاية خلصت الدراسة إلى القول بأهمية دراسة النفس البشرية كما يصورها خالقها –سبحانه وتعالى– وأن توجه البرامج التربوية والمناهج الدراسية في المدارس والجامعات؛ لتراعي طبيعة النفس البشرية كما يؤصلها القرآن الكريم.

وفي دراسة البرش (٢٠٠٨) والتي هدفت إلى التعرف على آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم، استخدمت الباحثة منهج تحليل المحتوى والتركيز على التفسير الموضوعي للآيات القرآنية، ومن أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن تربية النفس وتهذيبها يؤدي إلى ترقي النفس من درجة إلى درجة، ومن منزلة إلى أخرى إلى أن يصل لدرجة يحبها الله تعالى ويرضى عنها.

وفي دراسة الغالي (٢٠٠٧) والتي هدفت إلى بيان ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم حيث أشارت الدراسة إلى مفهوم النفس وأنواعها، والإعجاز النفسي في القرآن الكريم وتأثيره عليهم وكشف عن وقائع تحمل أدلة ساطعة وحججًا باهرة على ما في القرآن الكريم من إعجاز نفسي وشفاء روحي ينفذ إلى أقطار النفس الإنسانية فيخلصها مما أصابها من اضطرابات وحيرة

وقلق هذه الآفات التي تعد أخطر أمراض العصر يتصدى لها الكتاب العزيز، فيزيل ما بالقلوب من أمراض نفسية، مما يدل دلالة بينة على ما فيه من إعجاز يداوي النفوس ويبعث الطمأنينة ويقود إلى السعادة المادية والروحية.

ب. دراسات تناولت مفهوم النفس في المدارس الفكرية المختلفة والدراسات المقارنة:

وفي دراسة باخضر (١٤٣٠هـ) والتي هدفت إلى بيان مفهوم النفس عند الفلاسفة الإغريق عرض ونقد، وكذلك هدفت إلى نقد منهج فلاسفة الإغريق في تفسيرهم للنفس الإنسانية، وذلك من خلال منهج أهل السنة والجماعة، واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي التاريخي بتتبع آراء فلاسفة الإغريق حول النفس الإنسانية، ومن أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة أن نظرية سقراط في النفس لا تختلف كثيرًا عن نظرية تلميذه أفلاطون في أنها جوهر خالد أزلي يشبه الإله وأيضًا يضطرب مثل تلميذه في هل النفوس قبل وجودها في الأبدان كانت متصلة بكليتها أم متمايزة عنه؟ وأفلاطون اضطرب في وضع حد للنفس.

وفي دراسة العلواني (د.ت) هدفت إلى بيان منهج ابن القيم الجوزية في تزكية النفس تناول الباحث منهج ابن القيم المتميز في تزكية النفس والترقي بها، و استخدم المنهج التحليلي الاستنباطي في استقراء كتابات ابن القيم في محاولة للكشف عن مفهوم التزكية لديه، وأسس ومقومات منهجه، وأبرز الوسائل والآليات التي وضعها لتطبيق ذلك المنهج، وتم الكشف عن أبرز آليات التزكية وأهم الركائز القائمة عليها المتمثلة في فعل المأمورات والطاعات، واجتناب الآثام والمعاصي والمنهيات، واستفراغ الصفات المذمومة الفاسدة وتتفرع عنها وسائل لتنفيذها مثل محاسبة النفس، العبادات، كما قام بتقديم وسائل للحفاظ على تزكية النفس تتمثل في تقديم محبة الله على كل من سواه، وتعظيم أوامره ونواهيه.

وفي دراسة العجمي (١٩٨٣) التي هدفت إلى بيان حقيقة النفس بين القرآن وتصور العلوم، حيث قدمت الدراسة مقارنة حول الطبيعة البشرية بين علوم الإنسان والقرآن الكريم، ثم تحدث عن الإنسان باعتباره مخلوق مكرم من الله، ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة أن الطبيعة الإنسانية –رغم أن البعض جزأها إلى أجزاء منفصلة عن بعضها البعض– كيان متكامل.

خلاصة الدراسات السابقة:

من خلال عرض الباحث للآراء المختلفة لمفهوم النفس وطبيعتها وجد ما يلي:

- وجود تناقض واختلاف حاد بين الفلاسفة والعلماء والكتاب والباحثين حول تحديد النفس وماهيتها، فمنهم من وصفها بالأزلية وقديمة تسبق وجود الجسم، ومنهم من قرن وجودها بوجود الجسم، ومنهم من وصفها بالخيرة ومنهم من قال بأنها شريرة، وغيرها من الآراء المتناقضة.
- تأثر بعض فلاسفة المسلمين بفلاسفة اليونان حول هذا المفهوم.
- إن لمفهوم النفس وطبيعتها آثار كبيرة على تربية الإنسان فمن قال على سبيل المثال أنها خيرة طلب بأن يعطى الإنسان الحرية الكاملة في سلوكه وغيرها من الأمثلة.
- من الكتاب والباحثين من استمد مفهومه للنفس من كتاب الله تعالى فكانت آراؤه بسيطة غير معقدة بعيدة عن التناقض.

الطريقة والإجراءات

تناول هذا الفصل الطريقة التي اتبعها الباحث في جمع البيانات وتحليلها.

- حيث قام باستخراج الآيات الكريمة التي تتحدث عن النفس، ثم قام بترتيبها حسب المواضيع، وكان عدد الآيات التي بينت مفهوم النفس في القرآن الكريم (٢٩٥)آية كريمة بحسب علم الباحث.
- قام الباحث باستخلاص معنى النفس الذي ترشد إليه الآيات، واستخدم التحليل القائم على المعاني والدلالات والتأويل المقبول لما ترشد إليه.
- اعتمد الباحث في تحليل الآيات القرآنية التي تجيب عن أسئلة الدراسة على فهمه الخاص، وعودته إلى بعض التفاسير؛ لتوضيح ما أشكل عليه من فهم وما تحمله من معان لاستنتاج الانعكاسات التربوية لمفهوم النفس على المنهاج التربوي.
- ثم قام الباحث بعد الإجابة عن أسئلة الدراسة بذكر النتائج التي توصلت إليها ثم وضع التوصيات بعد ذلك.

نتائج الدراسة:

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول: **ما مفهوم النفس في القرآن الكريم؟**

إن المتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى يجد أن كلمة النفس ومشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم مئتين وخمسة وتسعون مرة، وقد جاءت بألفاظ: نفس، ونفسك، ونفسه، نفسها، نفسي، النفوس، نفوسكم، الأنفس، أنفسكم، أنفسنا، وأنفسهم، وقد توزعت هذه الكلمة ومشتقاتها في تسع وخمسين سورة من سور القرآن الكريم.

إن الصورة التي يكونها القرآن الكريم للنفس تختلف بشكل كبير عن تلك الصورة التي نسجها العقل البشري في الفلسفات المختلفة، ومن تأثر بها من فلاسفة المسلمين، وسوف يتضح ذلك من خلال الآتي:

معنى النفس الإنسانية

في اللغة:

الباحث في معاجم اللغة العربية يجد أن للأفكار الفلسفية المختلفة، أثرًا على معنى هذه الكلمة، فمنها من قال: إنها الروح، وقد عارض البعض ذلك، ومن أصحاب المعاجم من لم يناقش ذلك، معللًا أن هذا الموضوع لا مجال لبحثه هنا، فيقول ابن منظور: " النَّفْس الرُّوحُ قال ابن سيده: وبينهما فرق، ليس من غرض هذا الكتاب" (ابن منظور، د.ت، ج٦، ص٢٣٣).

ومن معانيها ما دل على جملة الشيء وحقيقته؛ أي أنها تدل على الإنسان كله بجانبيه المادي والمعنوي يذكر ابن منظور: " النَّفْس فيه مَعْنى جُمْلَةِ الشيء وحقيقته تقول قتَل فلانٌ نَفْسَه وأَهلك نفسه أَي أَوْقَتَ الإِهْلاك بذاته كلِّها وحقيقتِه" (المرجع السابق).

تشير كلمة النفس في اللغة إلى مكونات الإنسان المادية والمعنوية، فمن معانيها الروح، الروع، الدم، الخلق، القوة، ما يكون به التمييز، الهمة، الجسد. يقول ابن منظور: "خَرَجَتْ نَفْس فلان أَي رُوحُه وفي نفس فلان أَن يفعل كذا وكذا أَي في رُوعِه. والنَّفْس ما يكون به التمييز، والنَّفْس الدم، والنَّفْس الجَسَد، ويقال ورجل ذو نَفس أَي خُلُق والنَّفْس الهِمَّة، والنَّفْسُ يعبَّر بها عن الإِنسان جميعه وكقوله تعالى (أَن تقول نَفْسٌ يا حَسْرَتا على ما فَرَّطْتُ في جنب اللَّه، وتشير كلمة النفس إلى الأخ).

في الاصطلاح:

من خلال استقراء الآيات القرآنية الكريمة نجد أن النفس هي:

كائن محدث مركب من عنصرين (مادي ومعنوي)، لها خصائص وصفات وقدرات كبيرة تتناسب مع الهدف (عبادة الله سبحانه وتعالى) والوظيفة المكلفة بها (وهي عمارة الأرض).

الذات الإنسانية بعنصريها المادي والمعنوي (الجسد والروح) هي النفس، أي أنها ليست أمرا غيبيا لا يمكن مشاهدته ومعرفة خصائصه، بل هي شيء محسوس ظاهر ملاحظ وهو الإنسان.

يتضح هذا المعنى من خلال الآيات الكريمة الآتية:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) [النساء آية: (١)]".

يظهر معنى النفس جليًا في هذه الآية الكريمة، فهي تتحدث عن أصل الخليقة، وهو سيدنا آدم عليه السلام، فلم تذكر آدم –عليه السلام– بل أشارت إليه بلفظ نفس واحدة والتي منها خلق الله حواء.

والآيات كثيرة تؤكد على هذا المعنى، فالخضر لما قتل الغلام استنكر عليه سيدنا موسى هذا الفعل فقال له أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟

قال تعالى: " فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً (٧٤) [الكهف آية: (٧٤)]"

فكلمة النفس هنا تعني الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام.

وفي قصة سيدنا موسى –عليه السلام– عندما قتل رجلًا من أهل فرعون فهرب مسرعًا، وبعد سنين طلب منه الله أن يرجع لفرعون لإبلاغه رسالات ربه، فقال الله سبحانه وتعالى على لسان موسى عليه السلام: " قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) [القصص آية: (٣٣)]"

فأشارت الآية إلى الرجل الذي قتله سيدنا موسى عليه السلام بكلمة نفس.

وفي إشارة إلى يوم القيامة وانبعاث الناس بأجسامهم وأرواحهم للحساب، والجزاء جاء اللفظ القرآني مؤكدًا أن كل إنسان سيبعث، ويحاسب بجسده وروحه بلفظ النفس التي هي هذا الكائن المكلف المخلوق المركب من عنصرين: الجسد والروح

قال تعالى: " الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ (١٧) [غافر آية: (١٧)]"

ومن مشاهد يوم القيامة أيضا أن كل إنسان يأتي يوم القيامة ومعه ملك يسوقه وملك يشهد عليه. قال تعالى: " وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) [ق آية: (٢١)]"

الآيات التي تشير إلى هذا المعنى كثيرة سَيورد الباحث عددنا منها:

الآية	الإشارة
قال تعالى: " لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) [الشعراء آية: (٣)]"	تشير كلمة النفس هنا إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
قال تعالى: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) [البقرة آية: (٢٠٧)]"	تشير إلى سيدنا صهيب الرومي الذي ترك ماله للمشركين ليسمحوا له بالهجرة إلى المدينة المنورة
قال تعالى: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) [يوسف آية: (٥٣)]"	تشير إلى امرأة العزيز.
قال تعالى: " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) [البقرة آية: (٢٣٣)]"	تشير إلى والد الطفل الرضيع.

النفس الإنسانية عالم من التشعبات تحركها مصادر أساسية للسلوك، تتباين في وظائفها، وهي الجانب العقلي والانفعالي والنزوي كالدوافع والميول.

خلق النفس الإنسانية:

لقد بين الله –سبحانه وتعالى– أنه خلق جسد آدم –عليه السلام– من طين، ثم نفخ فيه الروح؛ ليصبح نفسًا (إنسانًا). وأمر الملائكة جميعًا أن يسجدوا لهذا المخلوق.

قال تعالى: " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ (٧٤) [ص آية: (٧١)]"

يتضح من الآيات الكريمة سابقة الذكر أمورًا منها:

١. مكونات النفس الإنسانية بجانبيها المادي (الطين) والمعنوي (الروح).
٢. حقيقة أن النفس الإنسانية حادثة وليست قديمة، كما اعتقد بعض الفلاسفة، فالله – سبحانه وتعالى– خلق الجسد المادي من طين، ثم نفخ فيه الروح؛ ليصبح نفسًا إنسانية.
٣. الروح مخلوقة من مخلوقات الله –سبحانه وتعالى– أضيفت إلى الله تشريفًا وتكريمًا، لا إضافة وصف.

وتظهر الآيات الكريمة أن النفس الإنسانية الأولى والمتمثلة بسيدنا آدم –عليه السلام– خُلق منها زوجها والمتمثل بحواء عليها السلام، ومن ثم عن طريق التزاوج بينهما خلقت الأنفس البشرية وتكاثرت.

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (١) [النساء آية: (١)]"

وقال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) [الأنعام آية: (٩٨)]"

الهدف من خلق الله سبحانه وتعالى للنفس الإنسانية والفطرة ودوافع الخير والشر لديها:

خلق الله سبحانه وتعالى النفس الإنسانية بصورتها، والتكريم التي حظيت به من رب العزة، لهدف واحد عظيم، هو عبادته سبحانه وتعالى، كما يأمر من غير زيادة أو نقصان.

قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) [الذاريات آية: (٥٦)]".

ولتحقيق هذا الهدف التي خلقت النفس الإنسانية لأجله، فطرها الله سبحانه وتعالى على التوحيد.

الفطرة:

والفطرة مأخوذة من فطر الشيء: أي شقه، وفطر الناقة أي حلبها، وفطر الله الخلق أي خلقهم، وهي ما فطر الله سبحانه وتعالى النفوس عليها من المعرفة به.

إن الله أراد من خلقه أن يعبدوه لذلك يسر برحمته لجميع الأنفس أسباب الإيمان، والتوحيد، فكانت الفطرة هذه من أهم العوامل التي يسرها الله سبحانه وتعالى لعباده، تدعو إلى الإيمان والتوحيد وهي متوافرة في جميع عباده.

غرس الله –تبارك وتعالى– برحمته وفضله الإيمان والتوحيد في فطرة كل نفس ولدت على وجه هذه الأرض وهذا يتضح جليا في قوله تعالى:

"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُونَ (١٧٣) [الأعراف آية: (١٧٢)]".

وأهم ما عرف من هذه القوى التي أودعها الله في فطرة الإنسان: الإيمان والتوحيد، وطاقة الفكر والتأمل، والطاقة العاطفية والشعور، الغرائز والميول والشهوات (النحوي، ٢٠٠٠، ص١٣٩).

النفس الإنسانية وحرية الاختيار:

إن الله سبحانه وتعالى منح النفس الإنسانية حرية الاختيار في قبول الطريق القويم الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لها؛ لتحقيق الغاية من خلقها، أو اختيار واتباع طريق الضلالة المخالفة لهذه الغاية.

قال تعالى: " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) [البقرة آية: (٢٥٦)]".

دوافع الخير ودوافع الشر:

ألهم الله سبحانه وتعالى النفس الإنسانية سبيل الخير وسبيل الشر، وجعل لها حرية الاختيار بينهما؛ فإما أن تختار سبيل الخير والتقوى فتفوز يوم الميعاد، وإما أن تختار سبيل الشر والفجور فتكون من الخاسرين في ذلك اليوم العظيم.

للنفس استعدادات متساوية للقيام بأعمال الخير وأعمال الشر؛ وعليه لا يمكن وصفها بأنها خيرة أو شريرة، وإنما يمكن تسمية الأفعال التي تقوم بها النفس بهذا الوصف: الخيرية والشر.

قال تعالى: " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) [الشمس آية: (٧)]".

وقال تعالى: " وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٣) [السجدة آية: (١٣)]".

وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ (١٩) [الحشر آية: (١٨)]"

وقال تعالى: " فَأَمَّا مَن طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى (٤١) [النازعات آية: (٣٧)]".

إن الله سبحانه وتعالى يبين لنا في كتابه؛ أن النفس الإنسانية رُكب فيها جانبان: الفجور والتقوى، حيث يقود جانب الفجور فيها الإنسانَ إلى اتباع عدوه اللدود إبليس والابتعاد عن النهج الإلهي المنير، الذي بعثه الله سبحانه وتعالى هدى ورحمة للناس أجمعين، وأما جانب التقوى

الذي وسجت عليه النفس الإنسانية فيقود ذات الإنسان إلى الإنابة للخط الإلهي والاستقامة عليه وإتباع تعليماته في شتى أمور الحياة، فشاء الحق سبحانه وتعالى أن يلهم النفس الإنسانية كلا الجانبين جانب التقوى الذي يؤدي إلى كل ما فيه خير للإنسان وجانب الفجور الذي يقود الإنسان إلى كل ما فيه شر (الحياري، ١٩٩٣، ص ٧٢-٧٣).

النفس الإنسانية والتكليف:

إن الله سبحانه وتعالى أوجد في النفوس الإنسانية طاقات متفاوتة؛ لاختلاف القدرات والظروف والامكانات المتاحة لها والبيئة التي تعيش فيها. فجاء تكليف الله سبحانه وتعالى لها كلا حسب طاقاتها.

قال تعالى: " لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ (٢٨٦) [البقرة آية: (٢٨٦)]".

راعى الإسلام قدرات النفس واستعداداتها المختلفة، فلم تكلف بما لا تستطيع أو ما فيه مشقة عليها، لأن تكليفا يجعلها مسؤولة عن أفعالها، فإن أدت ما عليها من تكاليف استحقت الأجر والثواب، وإن قصرت في أداء ما كلفت به استحقت العقاب.

النفس الإنسانية والثواب والعقاب:

أرشد الله سبحانه وتعالى النفس الإنسانية إلى حقيقة الحياة الدنيا التي تعيش فيها، فما هي إلا دار اختبار، تحصى أعمال النفس فيها ثم تحاسب عليها يوم القيامة، فكل نفس سوف تقف بين

يدي الله سبحانه وتعالى، وتجد كل ما عملت وقدمت في الحياة الدنيا من أفعال واعتقادات، محضر أمامها غير منقوص سواء كانت أعمال خير أم أعمال شر.

قال تعالى: " يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠) [آل عمران آية: (٣٠)]"

وقال تعالى: " هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) [يونس آية: (٣٠)]".

من مقتضيات الحساب العدل، فالله سبحانه وتعالى يطمئن النفس إلى عدله سبحانه وحسابه لها بحق دون ظلم أو جور، وقد أعطى لها سبحانه حق الدفاع عن ذاتها.

قال تعالى: يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون (١١١) [النحل آية: (١١١)]".

والنفس الإنسانية تحاسب على أعمالها التي اقترفتها في الحياة الدنيا يوم القيامة، فتعاقب النفس التي اقترفت السيئات وابتعدت عن الغاية التي خلقت من أجلها، وتثاب النفس التي عملت الصالحات بالنعيم الدائم الذي أعده الله تعالى للأنفس المنيبة إليه سبحانه وتعالى.

قال تعالى: " وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) [الأنبياء آية: (٤٧)]"

وقال تعالى: " الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ (١٧) [غافر آية: (١٧)]".

النفس والحفظة الملازمون:

وكل الله سبحانه وتعالى لكل نفس ملكان يحفظان أعمالها؛ لإقامة الحجة عليها يوم القيامة، فلا تستطيع نفس أن تنكر أعمالها أو تخفي شيء منها.

قال تعالى: " إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) [الطارق آية: (٤)]".

قال تعالى: " وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) [ق آية: (٢١)]".

مسؤولية النفس الإنسانية:

النفس الإنسانية مسؤولة عن تحديد سلوكها، فهي تمتلك من القدرات والملكات العقلية والأحاسيس والانفعالات ما تمكنها من ذلك، من هنا جاءت مسؤوليتها مسؤولية خاصة عن نفسها وعن أفعالها وتصرفاتها خير أم شر.

فكل نفس تأتي يوم القيامة وحدها تحاسب على أفعالها محاسبة فردية قال تعالى: "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (13)اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (14)من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ((15) " (سورة الإسراء).

على النفس الإنسانية أن تجتهد في تربية ذاتها وتزكيتها وإلزامها بطريق الحق والصلاح، فتربيتها على التقوى ينجيها من عذاب الله يوم القيامة. قال تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (البقرة، ٢٨١).

مسؤولية النفس الإنسانية عن أعمالها وتصرفاتها في الدنيا والآخرة، ينسجم مع تكريم الله سبحانه وتعالى لها وتمييزها عن سائر المخلوقات، ومطلب أساسي لخلافة الله سبحانه في

الأرض وعمارتها، والتزامها بما أمر الله سبحانه وتعالى يعد معيارا لقبول العمل أو رده ويترتب عليه الجزاء يوم القيامة.

قال تعالى: (من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) (فصلت، ٤٦).

تجدر الإشارة إلى حقيقة مفادها أن الله سبحانه وتعالى زود النفس الإنسانية بعدد من المتطلبات والمهارات والملكات التي تجعلها قادرة ومدركة لحجم مسؤوليتها الذاتية عن نفسها وعن غيرها وعن الكون كله، فأصبحت هذه المسؤولية مهارة يكمن اكتسابها وتعلمها من خلال مؤسسات التنشئة المختلفة في المجتمع كالبيت والمسجد والمدرسة وغيرها.

أوصاف وأنواع النفس:

إن المتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى يجد أن هناك ثلاثة أوصاف أو أحوال للنفس الإنسانية، والنفس تغلب عليها واحدة من هذه الأوصاف فتسمى وتعرف بها، وبذلك أورد القرآن الكريم ثلاثة أنواع للنفس حسب الوصف الغالب عليها هي:

النوع الأول: النفس الأمارة بالسوء:

تسيطر على هذه النفس الدوافع الغريزية والشهوات، وتبرز فيها الدوافع الشريرة، فهي توجه صاحبها إلى الشر وتبعده عن الطريق الذي بينه الله سبحانه وتعالى لها، وتتبعت طريق الفجور والمعصية. وهي تمثل جانب الشر في الإنسان. وهذه النفس تتصف بالجهل والظلم.

قال تعالى: " وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) [يوسف آية: (٥٣)]".

النوع الثاني: النفس اللوامة:

النفس اللوامة: هي التي تندم على ما فات وتلوم عليه، فهي عن طريق اللوم ومحاسبة النفس تنيب إلى الله سبحانه وتعالى وترجع إليه كلما اقترفت ذنب مخالف لأمره سبحانه (تبرز في هذه النفس قوة الضمير فيحاسب الإنسان نفسه على أي سوء أو تقصير). هذه النفس تسير وفق الطريق الذي بينه الله سبحانه وتعالى لها في هذه الحياة الدنيا.

قال تعالى: " لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ (١) وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) [القيامة آية: (١)]".

النفس اللوامة هي النفس المتقية التي تلوم ذاتها على تقصيرها في طاعة الله تعالى أو التي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان.

يقول الحسن بن علي رضي الله عنهما: إن المؤمن لا تراه إلا لائما نفسه على كل حالاته يستقصرها في كل ما يفعل، فيندم ويلوم نفسه، وإن الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه (بازمول، ٢٠١٤).

النوع الثالث: النفس المطمئنة:

هي النفس التي تسكن إلى الله سبحانه وتطمئن بذكره، غمرها الإيمان به وتشتاق إلى لقائه سبحانه، وهذه النفس يقال لها عند الوفاة:

قال تعالى: " يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) [الفجر آية: (٣٠)]".

فهي يوم القيامة مطمئنة لما قدمت من أعمال، سكنت إلى ربها وطاعته فطمأنت إلى لقائه ووعده لها آمنت بالغيبيات وبتعاليم الرسول وقضاء الله وقدره أقرت بالربوبية والعبودية لله.

النفس المطمئنة لا يستفزها خوف ولا حزن لأنها سكنت إلى الله تحس بالاستقرار النفسي والشعور الايجابي بالسعادة وحلاوة الإيمان لا يستفزها خوف ولا حزن على أمر من أمور الدنيا تنظر إلى الآخرة ولقائه سبحانه.

النفس والقضايا الغيبية:

لقد جعل الله سبحانه وتعالى النفس الإنسانية ذات قدرات محدودة، فهي لا تستطيع أن تصل وتكشف عن القضايا الغيبية بقدراتها، بل لا تصل إليها إلا عن طريق الوحي فقط.

قال تعالى: " وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩) [الأنعام آية: (٥٩)]".

وحتى النبي محمد سيد الخلق لم يمتلك قدرة الاطلاع على الغيب، فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: " قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَراً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) [الأعراف آية: (١٨٨)]".

بين القرآن الكريم للنفس الإنسانية عدد من الأمور الغيبة، بالقدر الذي تحتاجه لتربى تربية سليمة متوازنة، فالزيادة أو النقصان في معرفة هذه الغيبيات له آثار سلبية على النفس.

قال تعالى: " فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ (١٨)".

سمات النفس الإنسانية:

لقد بين القرآن الكريم عدد من سمات النفس الإنسانية، وما جبلت عليه من أمور فمعرفة هذه السمات؛ يمكنها من التهذيب والسيطرة عليها، ولها آثار جمة على سلوك النفس الإنسانية، ومن هذه السمات:

١. حب الشهوات: إن الله سبحانه وتعالى ركب في النفس مجموعة من الغرائز والرغبات والحاجات، فتندفع النفس إلى إشباعها. والإسلام لم يحرم إشباع هذه الشهوات ولكن أمر بتهذيبها وتنظيمها وفق منهج الله سبحانه وتعالى، وهذه الشهوات إذا سيطرت على النفس فإنها تفسدها وتصرفها عن الغاية والوظيفة التي خلقت من أجلها، بل إن الكون كله يتأثر ويظهر فيه الخلل والقصور والمشكلات المختلفة، وهي توقع النفس في سخط الله سبحانه وتعالى.

٢. قال تعالى: " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ المَآبِ (١٤) [آل عمران آية: (١٤)]".

٣. النفس ضعيفة: الضعف صفة فطر الله سبحانه وتعالى النفس البشرية عليها، وهذه الصفة لصالح النفس، فبها تسعى للاتصال بالله سبحانه وتعالى ولو خلقت قوية لاستغنت بهذه الصفة عن الاتصال بخالقها. قال تعالى: (وخلق الإنسان ضعيفا) (النساء، ٤). يأتي ضعف النفس من جوانب مختلفة منها: ضعف الجسد، الشهوات والغرائز، والقدرات.

٤. النفس عجولة: العجلة صفه فطر الله سبحانه وتعالى النفس البشرية عليها، وهي صفة مذمومة، توقعها في كثير من المشكلات المختلفة والنتائج الخطيرة (قتل، طلاق، شرك يأس قلق ...). هذه الصفة تنسجم مع طبيعة التكليف وصفة الحياة الدنيا التي هي دار اختبار وابتلاء، فالنجاح فيها يكون جزاؤه الجنة والرسوب فيها يوردها النار. قال تعالى: (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا) (الاسراء، ١١). فلو لم توجد هذه الصفة في الإنسان لاختار الآخرة دون أن يرقى في هذا الاختيار (النابلسي، ١٩٩٧).

٥. النفس الإنسانية مميزة مختارة: لقد أودع الله سبحانه وتعالى في النفس الإنسانية ملكات عقلية كبيرة، تتمكن من خلالها من التفكر والبحث وتمحيص الأمور لاختيار ما تراه مناسبًا، وهذه الملكات العقلية هي مناط التكليف، وبها تميز بين الأمور وتختار بين الخير والشر. قال تعالى: (" وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) [الشمس آية: (٧)]".

٦. النفس مبصرة: النفس الإنسانية قوية العلم بنفسها، تعلم جوانب ضعفها وسلبياتها وأخطائها السلوكية ومع ذلك تجدها تجادل وتماري وتداري على افعالها. قال تعالى: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) (القيامة، ١٤).

٧. تمتلك استعدادات للتعلم: صفة التعلم صفة ملازمة للنفس الإنسانية، فهي مزودة بأدوات وحواس وملكات وقدرات تجعلها قادرة على اكتشاف الحقائق والمعارف المختلفة، وقوانين الكون بما فيه لتسخيره ولإعمارة، من هنا حثها القرآن الكريم على التفكر والبحث للوصول إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى. قال تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون (١٠) (الروم)).

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني: ما انعكاسات مفهوم النفس في القرآن الكريم على أسس المنهاج التربوي في المجتمع المسلم؟

إن لمفهوم النفس في القرآن الكريم انعكاسات تربوية كثيرة على أسس المنهاج التربوي الإسلامي؛ إذا ما أخذ بها في الاعتبار سيكون لها آثار جمة على المنهاج ومدى ملائمته لتكوين النشء المسلم. ومن هذه الانعكاسات ما يلي:

انعكاسات مفهوم النفس على الأصول الفكرية والأسس التي يبنى عليها المنهاج التربوي:

١. جميع مكونات الذات الإنسانية بعنصريها المادي والمعنوي (الروح الجسد العقل الوجدان الدوافع الفطرية والانفعالات) تسمى نفسا والاتصال بينهما وثيق، وينبغي النظر إليها كوحدة واحده والتعامل مع مكوناتها بطريقة متوازنة دون التركيز على جانب دون آخر.

٢. مراعاة الفروق الفردية في قدرات وطاقات الأنفس الإنسانية، وتكليف كل نفس وفق طاقاتها.

٣. تهيئة الظروف التي تنسجم مع الفطرة الإنسانية، والعمل بشكل متكامل ومتناسق فيما بينها، لإزالة كل المعيقات التي تؤثر على النفس سلبيا، وإعطاءها الحق في الإرادة والاختيار وفقا للفطرة السليمة التي جبلت عليها.

٤. للبيئة أثر على فطرة النفس الإنسانية لذا ينبغي أن تكون التربية في حلقات ثلاث: الأسرة، والمجتمع، والمؤسسات التربوية بحيث تسير كلها على نظام فكري واحد بعيد عن التناقض والازدواجية، وتكون مكملة لبعضها.

٥. توافق المنهاج مع الفطرة المؤمنة للنفس الإنسانية بتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى.

٦. إثارة الدوافع لدى المتعلم للتعلم أمر لا غنى عنه لما جبلت عليه النفس الإنسانية من غرائز وشهوات وقدرات متباينة.

٧. يبنى المنهاج على أصل الربانية الذي يقيم الصلة بين الرب الخالق والنفس المخلوقة، لتمكينها من تحقيق الغاية التي خلقت من أجلها.

٨. العقل الإنساني مقيد، وبنفس الوقت ذو قوة متناهية، فلا يجب إقحامه في الأمور الغيبية التي لا يقوى عليها، وتوجيهه نحو الكون والبحث في قوانينه لعمارته واستغلال كل ما سخره الله في الكون لخدمة الإنسان.

٩. يبنى المنهاج على مفهوم التعادلية الذي يسعى إلى بناء النفس السوية مقدرا حاجاتها ومنظما طرق إشباعها دون إفراط أو تفريط بحيث تنمو النفس المستقرة فكريا ونفسيا وعاطفيا.

١٠. النفس تمتلك استعدادات متساوية للقيام بأعمال الخير وأعمال الشر.

١١. يؤكد على أن الكون مخلوق مسخر للأنفس البشرية واعماره واجب عليهم وينبغي تزويدهم بالمهارات التي تمكنهم من اعماره.

١٢. العقل هو الموجه الأساسي لسلوك على الأصعدة المختلفة وهو مناط التكليف، وتنمية الملكات العقلية للطلبة مهم ليكونوا قادرين على التمييز بين الخير والشر.

١٣. النفس الإنسانية حرة فتبعية أعمالها ومسؤولياتها تقع عليها وحدها.

١٤. الحاجات النفسية مزدوجة بازدواج الطبيعة الإنسانية (حاجات مادية كالطعام والشراب وحاجات معنوية كالأمن والحب).

١٥. النفس الإنسانية مخلوقة ضعيفة تغلبها الشهوات أحيانا وتلازمها الجهل بحقيقتها لذلك فهي لا تستطيع أن تضع لنفسها منهج وتشريع، بمعزل عن وحي الله سبحانه وتعالى.

١٦. لا يمكن إدراك حقيقة النفس الإنسانية إدراكا واضحا إلا إذا أدركنا مصدرها ووظيفتها الأساسية ومركزها في الكون وغاية وجودها ومصيرها بعد الموت.

١٧. النظر إلى النفس على أنها مخلوقه متميز مستخلفة في الأرض مجهزه للنهوض بوظيفة الخلافة على عهد الله وشرعه.

١٨. إن النفس الإنسانية مجهزة بوسائل التعامل والاتصال مع الله وكافة مخلوقاته.

١٩. التأكيد على العلاقة بين نشاط النفس في الدنيا ومصيرها في الآخرة.

٢٠. التأكيد على أن الإيمان حاجة فطرية وعقلية.

٢١. إن منهج النفس في التعامل مع مفردات عالم الغيب تعتبر مسلمات كما أمر الله تعالى، والتعامل مع مفردات عالم الشهادة يقوم على الدراسة والبحث واكتشاف قوانين الله سبحانه وتعالى فيها وتسخيرها لاعمار الحياة.

انعكاسات مفهوم النفس في القرآن الكريم على أهداف المنهاج في المجتمع المسلم:

١. التوازن بين أهداف الحياة الدنيا وأهداف الحياة الآخرة

٢. تربية الفرد على معاقبة النفس ولومها إذا ساءت طاعتها وامتنع انقيادها، وتنمية تقوى الله في نفوس الطلبة؛ لما له من أثر في ضبط السلوك.

٣. إكساب المتعلم الوسائل التي من خلالها يستطيع أن يحسن التعبير عن النفس والاتصال بالآخرين.

٤. التنوع في الأهداف التعليمية بما ينسجم مع مكونات النفس الإنسانية وإمكانياتها وطاقاتها.

٥. بناء الشخصية المنسجمة مع الفطرة.

٦. تمكين النفس من تحقيق الغاية الوجودية التي خلقت من أجلها وهي عبادة الله سبحانه وتعالى والفوز برضاه.

٧. تأهيل النفس لتفوز في الامتحان الشامل الذي أقره الله سبحانه وتعالى عليها في الحياة الدنيا دار الاختبار والابتلاء.

٨. توجيه النفس الإنسانية نحو الخير والهدى.

٩. تحرير العقل الإنساني من ضغوط الشهوات والمحافظة على مكانته في ذات الإنسان وتحريره من مختلف الخرافات والأساطير.

١٠. إكساب الطلبة المعارف المتعلقة بنفسهم وطبيعتهم والهدف من خلقهم ومساعدتهم على فهم أنفسهم ليتمكنوا من تنميتها بشكل منسجم متوازن.

١١. تنمية إحساس النفس بحاجتها إلى الله سبحانه وتعالى والاتصال به.

١٢. تنمية شعور الطلبة وإدراكهم للمسؤولية الذاتية والاجتماعية.

١٣. يقوم على مبدأ الشمول في أهداف المنهج ومحتوياته بما يسهم في بناء شخصية المتعلم المتكاملة عقيدته وعقله وجسمه ومشاعره

انعكاسات مفهوم النفس الإنسانية على استراتيجيات التعليم والتقويم في المنهاج التربوي:

١. مراعاة طبيعة النفس الإنسانية وما تمتلكه من قدرات واستعدادات عقلية ونفسية بحيث لا تكلف إلا بما يتلاءم معها.

٢. جعل العملية التربوية عملية سارة ومحدثة للأثر الطيب في نفس المتعلم.

٣. تأكيد حرية الطلبة في التعلم، ومراعاة أهدافهم ومساعدتهم على بلورتها.

٤. استخدام مختلف استراتيجيات التعليم والقياس والتقويم بما ينسجم مع النهج الإلهي وقدرات الطلبة.

٥. يقوم على مبدأ الارتباط باستعدادات الطلبة وميولهم وقدراتهم وحاجاتهم والبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها لاكتسابهم معارفه ومهاراته وخبراته واتجاهاته، ومراعاة الحالة النفسية للطلبة (كالملل والضجر)، ومطالب النمو لديهم ويشبع رغباتهم واحتياجاتهم، ومراعاة ميولهم ورغباتهم في انتقاء المجالات التخصصية التي يريدونها.

٦. استخدام أسلوب الترغيب والترهيب القائم على الثواب والعقاب لأنه من الضرورات التي تعمل على تحفيز المتعلم واستثارة دافعيته نحو التعلم.

٧. الواقعية في التعامل مع الطلبة، فيراعي حالة الضعف التي خلقت عليها النفس وما تتصف به من احتمالية الخطأ والنسيان وغير ذلك من صفات.

٨. وتنمية تقوى الله في نفوسهم لما له من أثر على ضبط السلوك.

٩. تحميل الطلبة مسؤولية العلم والتعلم، وتفجير طاقاتهم حسب قدراتهم الذاتية.

١٠. يقيس درجة تحصيل الطلبة من النواحي النفسية المختلفة العقلية والوجدانية والمهارية.

انعكاسات مفهوم النفس في القرآن الكريم على المحتوى:

١. يقدم العلوم التي تعود بالخير على الإنسان وتساعده على تنمية جوانب الخير في النفس.

٢. يزود الطلبة بخبرة تربوية تفيدهم في معرفة أنفسهم (مناقبها ومثالبها).

٣. يزود الطلبة بمختلف العلوم والمعارف والمهارات (الدينية والدنيوية) التي تساعدهم في تحقيق الوظيفة المكلفين بها وهي عمارة الأرض.

٤. أن يكون شاملا لكل ما يفيد في بناء شخصية المتعلم المتكاملة وفي بناء عقيدته وعقله وجسمه.

٥. يرتبط باستعدادات المتعلم وميوله وقدراته وحاجاته والبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها

٦. يقوم على مبدأ الارتباط الكامل بالدين وما فيه من تعاليم وقيم.

٧. يحتوي على نوعين من المعارف معارف ثابتة مصدرها القرآن والسنة وهي ثابتة في المنهاج ومعارف غير ثابتة يصل إليها الإنسان بقدراته الذاتية.

التوصيات:

١. عقد ندوات علمية في مختلف المؤسسات التربوية لدراسة وتحليل الآراء المختلفة حول النفس وابراز مفهوم النفس كما ورد في القرآن الكريم.

٢. دعوة الباحثين إلى مزيد من الاهتمام بموضوع تأصيل المفاهيم التربوية اسلاميا، لربط القرآن الكريم بالحياة.

٣. اجراء دراسة علمية تبحث بنوازع النفس الانسانية من منظور قراني، وللتعريف بها، ووضع الطرق والأساليب التربوية والدينية من أجل معالجتها والحد منها.

٤. اجراء دراسة علمية تبحث بأساليب القرآن الكريم في تهذيب النفس الإنسانية وتنميتها.

المراجع:

١. ابن منظور (د.ت). لسان العرب، ج٦، دار صادر، بيروت.

٢. باخضر، (١٤٣٠هـ). النفس عند الفلاسفة لإغريق، عرض ونقد. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٦) محرم.

٣. بازمول، محمد عمر (٢٠١٤). هل النفس واحدة أم للعبد ثلاثة أنفس؟ قسم الكتاب والسنة. موقع جامعة أم القرى https://uqu.edu.sa/page/ar/60709.

٤. البرش، نعيمة عبد الله (٢٠٠٨). آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم (دراسة موضوعية). رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية. غزة.

٥. برهيية، اميل (١٩٨٢). تاريخ الفلسفة. ج١. ترجمة: جورج طرابيشي. دار الطليعة: بيروت.

٦. الشيباني، عمر (١٩٨٨). مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية. الدار العربية للكتاب: ليبيا.

٧. شواشرة، عاطف حسن؛ بني عطا، سهاد عبد الله (٢٠٠٨). طبيعة النفس البشرية في مرحلة التكليف في ضوء القرآن الكريم، الجامعة العربية المفتوحة، الأردن.

٨. الطويل، توفيق (١٩٨٢). اسس الفلسفة. دار النهضة: القاهرة.

٩. طبيشات، محمد الشيخ عايد (١٩٨٠). الإنسان في القرآن الكريم: طبيعته. الرياض: الدار الوطنية للنشر.

١٠. العبد، عبد اللطيف محمد عبد العزيز (١٩٧٦). لإنسان في فكر إخوان الصفا. مكتبة الأنجلو المصرية: بالقاهرة.

١١. العجمي ، أبو اليزيد (١٩٨٣). حقيقة الإنسان وتصور العلوم. مجلة دعوة الحق، السنة الثالثة، العدد(٢٢) .

١٢. عون، فيصل بدير (١٩٨٢). الفلسفة الإسلامية في المشرق. مكتبة الحرية الحديثة: القاهرة.

١٣. العلواني، رقية طه جابر (د.ت). منهج ابن قيم الجوزية في تزكية النفس. جامعة البحرين.

١٤. الغالي، بلقاسم محمد (٢٠٠٧). ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مج٤ ،ع١ ،ص ص ١-٣٧.

١٥. الغزالي، ابو حامد (١٩٧٥). معارج القدس في مدارج معرفة النفس. دار الافاق الجديدة: بيروت.

١٦. الفرحان، محمد (١٩٨٩). دراسات في فلسفة التربية. دار الكتب: جامعة الموصل.

١٧. كرم، يوسف (١٩٧٧). تاريخ الفلسفة اليونانية. دار القلم: بيروت..

١٨. كاريل، الكسيس (١٩٨٢). الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: شفيق اسعد. بيروت: مكتبة المعارف.

١٩. مغنية، محمد جواد (١٩٧٢). معالم الفلسفة الاسلامية. دار القلم: بيروت.

٢٠. مطر، أميرة حلمي (١٩٩٨). الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة.

٢١. نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩). القرآن وعلم النفس. دار الشروق